الأبعاد العقائدية في زيارة الأربعين

وعلاقتها بالحشد الشعبي

الباحثة دينا فؤاد جواد

الملخص

تمر علينا في العشرين من صفر من كل عام ذكرى أليمة على قلوبنا وجميلة في نفس الوقت، وإنني أعبر عنها بذكرى الحزن الجميل لسيد الشهداء عليه السلام، حيث نستذكر فيها فاجعة أهل البيت عليهم السلام بوصول الرأس الشريف إلى كربلاء بعد فصله عن البدن الطاهر على أيدي أزلام الطاغية يزيد، وفي نفس الوقت نستذكر مصائب الملحمة الحسينية التي تنطلق من أجلها قوافل الملايين من الرجال والنساء والأطفال تسير في ركب واحد، وهدف واحد وهو الوصول إلى كربلاء رمز العزة والإباء، لكي تستخلص منها الدروس والعبر الحسينية التي نحاول من خلالها إحداث التغيير في واقعنا بالرغم من كل ما يحيط بنا من تعسف ومنع للحريات واضطهاد.

لقد أثير جدلٌ كبيرٌ في ما هو السر في مسير الملايين من الشيعة وغيرهم إلى سيد الشهداء عليه السلام في زيارة الأربعين، ولماذا تعد هذه الزيارة أهم مناسبة لديهم بحيث أصبحت هذه الزيارة والمشي على الأقدام إليها جزءاً لا يتجزأ من شعائرهم الخالدة وملازمة لهم في حياتهم، حتى أنهم يعدّون لها الأيام لكي يبذلوا كل ما يملكونه في سبيل الحسين عليه السلام، حتى ان البعض من المغرضين قد أخذوا في طرح الشبهات والإشكاليات حول هذه الزيارة متناسين أن الحسين خالدٌ في قلوب شيعته، وزيارة الأربعين تمثل أحد الروابط المهمة التي تربط قلوب المحبين بإمامهم.

لقد اعتبرت زيارة الأربعين هوية المؤمن التي تؤكد الانتماء الحقيقي له بالقضية الحسينية، فهي تعد تخليداً لقضية أبي الأحرار ونهضته، وتعريفاً بالمجزرة التي ارتكبها الأمويون بحقه وبحق كل من كان معه، وبيان حجم الظلم الذي تعرض له هذا الإمام العظيم نتيجة ثورته ضد الطغيان والفساد، فقد كان ومازال يمثل صرخة العدل ضد الطغاة، فهذه الزيارة هي عبارة عن إعلان عالمي بمظلومية الحسين وقداسته.

وما زيارة الأربعين إلا احدى الشعائر المهمة التي جاءت الأحاديث الكثيرة من أهل البيت عليهم السلام في التأكيد عليها، مبينة ان لزائر الإمام الحسين عليه السلام الأجر الجزيل الذي لا تُدرك مكنوناته بالعقل البشري، حتى ان الإمام العسكري عليه السلام جعل هذه الزيارة العظيمة هي احدى علامات المؤمن بقوله: (علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم).

وبما أن زيارة الحسين عليه السلام في أربعينه من الزيارات التي تحمل من الأسرار العظيمة في أبعادها وأهدافها

ومكنوناتها التي لم يتم كشف النقاب إلا عن القليل القليل منها، فمن هنا كان انطلاق البحث ليكون بعنوان: الأبعاد العقائدية في زيارة الأربعين وعلاقتها بالحشد الشعبي.

تناول هذا البحث دراسة الأبعاد العقائدية لزيارة الأربعين وعلاقتها بتأسيس الحشد الشعبي، قُسّم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين ونتائج البحث وخاتمة، تطرق التمهيد إلى تعريف الأبعاد العقائدية وزيارة الأربعين والحشد الشعبي في اللغة والإصطلاح، وقد قمنا بتسليط الضوء في المبحث الأول على أهمية الأربعين، وأثر الأربعين في إثارة الشيعة، وبيان أن كربلاء هي سر قوة الشيعة، وأهم الأبعاد العقائدية في زيارة الأربعين، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى زيارة الأربعين وعلاقتها بالحشد الشعبي، وفتوى الجهاد الكفائي والحشد الشعبي، وتأسيس الحشد الشعبي، وما هو السر في الثبات والعزيمة للحشد المقدس، وبيان السر في سرعة استجابة أبناء الحشد الشعبي لنداء المرجعية، وكذلك قمنا ببيان مشروعية هذا الحشد المقدس.

اعتمدت الدراسة على مجموعة كبيرة من المراجع والمصادر والبحوث التي كان لها الأثر الكبير في إغناء البحث بالقيمة العلمية. والحمد لله رب العالمين.

The doctrinal dimensions of the forty visit and its relation to the popular crowd

Researcher: Dina Fouad Jawad

Abstract

On the twentieth of Safar every year, we have a painful memory of our hearts and beauty at the same time, and I express my heartfelt memory of the martyrs of the martyrs, where we recall the tragedy of the people of the house with the arrival of the head of the Sharif to Karbala after his separation from the pure body at the hands of tyrants tyranny , And at the same time we recall the calamities of the Husseini epic, for which the convoys of millions of men, women and children are going on one knee, and one goal is to reach Karbala, the symbol of pride and fatherhood, in order to draw lessons and Husseini lessons through which we try to bring about change in our reality. What surrounds us of arbitrariness and prevention of the Wyatt and persecution.

There was great controversy in what is the secret of the march of millions of Shiites and others to the master of martyrs in the visit of the forty, and why this visit is the most important occasion for them so that this visit and walking on it an integral part of their rituals and immortal in their lives, They are counting on her days to do everything they have for Husayn's sake, so that some of the misguided people have taken on the suspicions and misgivings about this visit, forgetting that Hussein is Khaled in the hearts of his Shiites, and the visit of the forty is one of the important ties that connect the hearts of lovers with their Imam.

The visit of the forty was considered the identity of the believer who affirms his true affiliation with the Husseiniya issue. It is a commemoration of the cause of Abu al-Ahrar and his resurrection, and the definition of the massacre committed by the Umayyads against him and the right of everyone who was with him. Was and still represents the cry of justice against the tyrants, this visit is a global declaration of the injustice and holiness of Hussein.

And the visit of the forty, but one of the important rituals that came many ahaadeeth of the people of the House confirm it, indicating that the visit of Imam Hussein, the reward of the mighty who do not realize his potentials in the human mind, so that Imam al-Askari made this great visit is one of the signs of the believer saying: Signs of the believer five: Prayer fifty-one and visit the forty and seal the right and frown the forehead and ignorance by the name of God the Merciful).

Since the visit of Hussein in four of the visits that bear the great secrets in the dimensions and objectives and Mkunatha, which has been unveiled only a few of them, from here was the launch of the research to be entitled: dimensions of belief in the visit of forty and its relationship to popular mobilization.

This paper examines the ideological dimensions of the 40th visit and its relation to the establishment of the popular crowd. This research divided into a preface, a preface, two papers, and the results of the research and its conclusion. The introduction dealt with the definition of the ideological dimensions, the 40th visit and the popular crowd in language and terminology. And the most important ideological dimensions in the visit of the forty, and discussed in the second section to visit the forty and its relationship to popular mobilization, and the doctrine of jihad and the popular mobilization, and the establishment of the popular crowd, and what is the secret The determination of the speed of the response of the members of the popular crowd to the call of reference, as well as the legitimacy of this sacred crowd.

The study relied on a wide range of references, sources and research that had a significant impact on the enrichment of scientific research. and thank Allah the god of everything.

التمهيد:

مفهوم الأبعاد العقائدية وزيارة الأربعين والحشد الشعبي في اللغة والاصطلاح

الأبعاد في اللغة: (جمع بُعد، والبُعد: اتساع المدى. أبعاد مسألة: أهمية، مظاهر عمليّة)[١].

العقيدة لغة: (العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل، وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد، وغيرهما، كقوله تعالى: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٢][٣].

وأما العقيدة اصطلاحاً: (هي القاعدة الفكرية التي ينطلق منها الإنسان إلى الحياة، لأنها ترسم له خارطة تحركه الحضاري وفق نظام حياتي عملي ناجح يقوده في النهاية إلى ما ينشد من الكمال اللائق به)[٤].

والزيارة لغة: (... زاره يزوره زيارة: قصده، فهو زائر وزور وزوار مثل سافر وسفر وسفار، يقال: نسوة زور أيضا وزائرات. وفيه من زار أخاه في جانب المصر، أي: قصده ابتغاء وجه الله، فهو زوره وحق على الله أن يكرمه زوره أي: قاصديه)[٥].

والزيارة إصطلاحاً: (وهي أخص من المعنى اللغوي بعض الشيء، وذلك من جهة الموضوع حيث تطلق الزيارة والزائر على من قصد مكاناً، وهو زيارة الأنبياء والأئمة والأولياء وأصحاب المقامات)[٦].

وزيارة الأربعين: هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر الذي يصادف فيه ذكرى أربعينة سيد الشهداء عليه السلام، والألف واللام في كلمة الأربعين تُسمى للعهد لأنها زيارة معهودة ومشهورة[٧].

ومعنى الحشد في اللغة: (حَشَد القومَ يَحشِدُهم ويَحشُدُهم: جمعهم. وحَشَدوا وتَحَاشَدُوا: خَفُّوا في التعاون أو دُعُوا فأَجابوا مُسرعين، هذا فعلٌ يُستعملُ في الجمعِ)[٨].

والحشد الشعبي في الإصطلاح: (تلك التسمية التي أطلقت على تشكيلات المتطوعين من أبناء الشعب العراقي بعد فتوى المرجعية بالنجف الأشرف في اعقاب سيطرة عصابات (داعش) الإرهابية على عدة مدن عراقية)[٩].

المبحث الأول:

أهمية الأربعين

ان كلمة الأربعين تدل على أن لها أهمية كبيرة وسراً أكبر من الأسرار الكامنة لله سبحانه وتعالى التي لم يتوصل لها أيٌ من العلماء والمفكرين لحد الآن، ونستظهر ذلك من خلال التكرار المتعدد لهذه الكلمة، فقد ذكرها الله سبحانه في عدة موارد من كتابه الكريم، ومنها: ما ورد في شأن الموعد مع نبي الله موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[١٠]، وقوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[١١] وأيضا ما ورد بشأن تيه بني إسرائيل بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[١٢] وما جاء في قوله سبحانه مما يدل على كمال عقل الإنسان

في سن الأربعين: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[١٣].

وكذلك ورود الكثير من النصوص الشريفة لأهل البيت عليهم السلام التي تذكر عدد الأربعين بين مفرداتها، ومنها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في حزن السماوات والأرض على أبي عبد الله عليه السلام بقوله لزرارة: (يا زرارة ان السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وان الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وان الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وان الجبال تقطعت وانتثرت وان البحار تفجرت وان الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام،...)[١٤].

وتعد هذه الزيارة من الزيارات المهمة التي لها ثقلها لدى الشيعة وغيرهم. وأول من زار الإمام في أربعينيته جابر الأنصاري، وهو صحابي جليل صاحب علم وله مجلس خاص بذلك في المسجد النبوي، وهو حامل الأسرار النبوية بشأن أهل البيت عليهم السلام[١٥] وحضوره لهذه الزيارة في هذا اليوم بالذات يدل على أن هذه الزيارة لها أهمية بالغة وإلا ما كان ليحضر إليها وهو في هذا السن.

وقد ورد في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام العديد من الأخبار والروايات التي تؤكد بدورها على الزيارة وتحث عليها، ومنها ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: (ان زيارة الحسين عليه السلام أفضل ما يكون من الأعمال)[١٦] وأيضاً قوله: (ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يتمنى أنه من زوار الحسين، لما يرى مما يصنع بزوار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله تعالى)[١٧].

وإن كان الإعلان عن هذه الزيارة قد تأخر إلى عهد الإمام الصادق عليه السلام، ولعل سبب تأخير الإعلان من أجل حفاظ أهل البيت عليهم السلام على سرية التحركات لشيعتهم كي لا يتم رصدهم من أعدائهم أثناء مشيهم للزيارة[١٨].

ونلاحظ ان الإمام الحسين عليه السلام هو الوحيد من كانت له زيارة أربعين دون الرسول وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)، وذلك لأنه الوحيد الذي فصل رأسه الشريف عن بدنه وظل بعيداً عنه أربعين يوماً حتى أرجعه الإمام السجاد عليه السلام معه في العشرين من صفر من عام إحدى وستين[١٩].

لقد أصبح المشي إلى زيارة أربعين الإمام الحسين كاشفاً عن رسالة الحسين عليه السلام لجميع الأمم، وهي رسالة يصنعها الأحرار والمصلحون الذين يطالبون بحقوق البشرية من دون أن يكون هناك أي مقابل مادي[٢٠].

وبالمقابل ان السائر لهذه الزيارة العظيمة من البشر سترتقي روحه وتدخل إلى عالم النور لأن فيها تسييس إلهي وفي نفس الوقت هناك قوى جاذبة تجذب العشاق وراء معشوقهم الحسين عليه السلام. ان الحسين مغناطيس قلوب الشيعة، ولذلك نرى أن هناك ميلاً إليه عليه السلام أكبر من باقي الأئمة لشدة الجاذبية التي حباها الله سبحانه له حتى بعد استشهاده[٢١].

ان زيارة الأربعين هي عبارة عن مهرجان إلهي تعبوي يتم التدرب من خلاله على التضحية من أجل القيم والمبادئ التي ترفع الذات الإنسانية وتبنيها وتشبعها بالقيم والفضائل العالية[٢٢].

أثر الأربعين في إثارة الشيعة

ان الثورة التي نهض بها الإمام الحسين عليه السلام ضد الطاغية يزيد والتي أدت إلى استشهاده في فاجعة كربلاء مع الثلة الصالحة من أهله وأصحابه عليهم السلام، وأخذ نسائه وأطفاله سبايا يعانون الويلات من جيش الظلم، ورجوعهم إلى كربلاء في اليوم الأربعين من استشهاد الحسين عليه السلام، كل ذلك في الحقيقة كان يمثل نقطة التحول عند الشيعة، ورسوخ مذهب الإمامية لديهم على مدى القرون اللاحقة، وبالرغم من كل الضغوطات والاضطرابات التي تعرضوا لها في حياتهم.

لقد كان لأربعينية سيد الشهداء عليه السلام الأثر الكبير على الشيعة، فبعد رجوع السبايا ومرورهم على كربلاء لزيارة إمامهم المقتول ظلماً، والتعريف الخاص الذي قامت به السيدة زينب بأخيها عليهما السلام وبيان مدى مظلوميته، ونشر أهداف رسالته، بدت معالم الحسرة والندم بادية على وجوه من ترك نصرة هذا الإمام العظيم في تلك الثورة المباركة، حيث أن الناس يميلون إلى الحق وينفرون من الباطل ويسارعون إلى نصرة المظلوم، فبدأ الشيعة بتطبيق الدرس الذي تعلموه من إمامهم، وهذا الدرس هو الثورة ضد الظالمين وعدم السكوت عن الحق الذي شرعه وأمر بالدفاع عنه الله سبحانه.

لقد ثار الشيعة وأئمتهم وفقهاؤهم وادباؤهم ضد حكام الجور رافضين التعاون على الأثم معهم، لأن عقيدة التشريع بطبعها ثورة على الباطل وتضحية بالحياة من أجل الحق[٢٣]. فبعد أربعين الحسين عليه السلام بدأت إقامة مجالس النوح والعزاء على روحه الطاهرة وإن كانت في البداية بصورة قليلة ولكنها كانت فعّالة من حيث نشر مظلوميته على الساحة الإسلامية وبيان أهداف ثورته، فكان ذلك إيذاناً بإنطلاق صوت الحق وعدم الرضوخ لحكومة الفاسدين، والأهم من ذلك الدفاع عن الدين الإسلامي وحمايته من كل الذين يحاولون تشويهه بالعقائد المريبة والباطلة.

والفضل في ذلك يعود إلى الإمام الحسين عليه السلام وثورته والخطب التي ألقاها والتي ظل صداها يتردد في صدور الأجيال، والتي أخذت كلماتها الخالدة تتصدر العناوين في صفحات الثورات والمقاومات، وخصوصاً كلمته الخالدة في قوله رافضاً بيعة يزيد (لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد)[٢٤].

كربلاء سر قوة الشيعة

ولقد اعتبرت كربلاء مدينة الإمام الحسين التي يتعلم الموالون منها الدروس والحكم بأنها هي سر القوة للشيعة، فقد صدر كتاب عن مركز الاستخبارات الأمريكية للكاتب مونيكال برانز ذكر فيه: (أن الشيعة لا زالوا يحتفظون بفاعلية وحركية تقاوم المخططات الغربية دون بقية المسلمين، وأن نداءات يا حسين ويا أبا الفضل العباس قد ألهبت الشارع الجماهيري الشيعي، والشيعة تمثل القطاع الحي والنابض في العالم الإسلامي، وهم أتباع أهل البيت وأتباع سيد الشهداء عليه السلام، ومن ثم فإنه يقرر أن عنصر قوة الشيعة يتمركز في عزاء الإمام الحسين والارتباط بالإمام الحسين وهو الذي يبعثهم على

استرخاص النفس ورفض منطق العدوان والظلم، والتحلي بالعزة والإباء والحماس والأنفة)[٢٥]. ومن الطبيعي ان العزاء يتوجه بصرخاته نحو أرض كربلاء باعتبارها أرض الحسين والعباس عليهما السلام فتكون سر القوة الكامنة للشيعة، ومنطلق إثاراتهم، ومصدر ثوراتهم، وسبب نجاحهم.

الأبعاد العقائدية في زيارة الأربعين

هنالك العديد من الأبعاد العقائدية التي نستطيع أن نلمسها من زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام، ومنها:

١. الترسيخ الروحي والعقدي للقضية الحسينية:

ان زحف الملايين من الزائرين من العراق ومختلف دول العالم قاصدين زيارة قبر ابن رسول الله صلى الله عليه وآله له دلالة على أن هنالك ترسيخ عقدي وروحي لقضية سيد الشهداء عليه السلام، فالزائر يعلن بزيارته انتماءه إلى أهل البيت وسيره على خطاهم، وفي نفس الوقت يبني الأساس لعقيدته الصحيحة من خلال إيمانه بالقضية الحسينية التي هي قضية حقيقية، فصاحبها وهو الإمام الحسين عليه السلام موجود كما يقول الله سبحانه في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٢٦].

ونفس الحضور عند الإمام عليه السلام له من الأثر الكبير ما يغني عن الوقوع في العقائد الضالة، فمن خلال الحضور عند الإمام المعصوم سيتمكن الفرد من التعرف على نهجه وعقيدته، وهذا التأثير يعتبر من أقوى المؤثرات؛ لأن الزائر سيعيش في حضرة الإمام: التوحيد، ويرى التسليم، ويدرك النبوة، ويفهم الإمامة، ويميز الحق من الباطل، بسبب حضوره الفعلي المحسوس[٢٧].

٢. إعلان الولاية للإمام الحسين عليه السلام والبراءة من أعدائه وقاتليه:

ومعنى الولاية له: أن يتولى الزائرُ الإمامَ الحسين في جميع أموره، ويواليه ويقتدي به في جميع شؤونه، وكذلك الموالاة لأئمة أهل البيت عليهم السلام فهم الأئمة المفترضون الطاعة من الخلق، والولاية لهم تعني التمسك بأصول الدين التي تكون الإمامة فيها إحدى أركانها.

ومعنى البراءة من أعدائه وقاتليه: أن يتبرأ الزائر من كل الذين أعلنوا ونصبوا العداء ومن باب أولى الذين قاتلوا سيد الشهداء (روحي له الفداء)، وكذلك التبري من أعداء أهل البيت جميعهم.

فهذان الأمران (الولاية والبراءة) يعنيان الاعتقاد بإمامة أهل البيت عليهم السلام وهو من الضروريات اللازمة للمؤمن والثابتة له بالأدلة القاطعة كتاباً وسنةً، كما في قوله سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢٨].

وروي أنه قيل للصادق عليه السلام: (إن فلاناً يواليكم إلَا أنه بضعف عن البراءة من عدوكم فقال: هيهات

كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرأ من عدونا)[٢٩]. وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال: (كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا)[٣٠].

والتولي للإمام والتبري من أعدائه هو كأي أمر اعتقادي لا يحتاج إلى حضوره أو حياته، بل يحتاج إلى الإيمان به بأنه إمام، والتولي والتبري وإن كانا من الفروع ولكن أصل معرفتهما من الأصول، فمحبة الإمام وبغض أعدائه هي من الأمور الركنية المتوقفة على معرفة نفس الإمام والتي هي مصداق للولاية[٣١].

٣. طاعة أهل البيت عليهم السلام والتسليم المطلق لهم:

ويمكن ان نلمس هذا البعد العقائدي لدى الزوار من خلال مسيرهم إلى كربلاء، فأحد الأسباب التي تدفع الزائر للمسير إلى زيارة الأربعين هو الطاعة والتسليم لأهل البيت عليهم السلام، ويجسد الزائرون ذلك من خلال سيرهم إلى إمامهم المظلوم مرددين بحناجرهم تلك العبارات التي جاءت في زيارة الأربعين عن الإمام الصادق عليه السلام: (وأشهد أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن الله لكم فمعكم معكم لا مع عدوكم)[٣٢].

فهذه الكلمات ذات المعنى العميق تجسد المفاهيم العقائدية للإيمان، ونلاحظ ذلك من خلال التحليل لها، فكلمة أشهد أني بكم مؤمن تعني الإيمان المطلق لأهل البيت بدليل وبإيابكم أي رجعتكم، ففي هذا القول يعلن الزائر أنه مؤمن بأئمة أهل البيت وبكل ما يتعلق به حتى الرجعة التي ينكرها الكثير، فالمؤمن الحقيقي هو من آمن بكل ما هو صادر منهم عليهم السلام من إمامتهم وأقوالهم وأفعالهم ورجعتهم، لأنهم يمثلون التشريع الحقيقي للدين.

وأيضاً يعلن الزائر التسليم والانقياد لأئمة الهدى بقوله: وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متّبع، وهذا التسليم والانقياد حقيقي وليس إدعاء زائف؛ لأنه نابع من القلب لا يشوبه حب الدنيا وملذاتها فهو أولاً وآخراً لله سبحانه واتباع أوامره المتمثلة بطاعة أهل البيت عليهم السلام والتسليم المطلق له.

واما عبارة ونصرتي لكم معدة، فتعني تجسيد مبدأ النصرة للنفس المؤمنة وذلك بتهيئتها عقائدياً لنصرة أهل البيت عليهم السلام سواء كانت بالروح أو المادة أو كلاهما معاً.

٤. تأكيد الهوية الحسينية:

عندما يحضر الزائرون سواء كانوا من العراق أو من خارجه والذين تقدر أعدادهم بالملايين لكي يحيوا شعيرة مهمة من الشعائر الحسينية ألا وهي زيارة الأربعين، فإن هذا الحضور يعلن عن الانتماء الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام، لأنه عبارة عن إعلان الموالاة لهم من خلال زيارتهم، وفي الوقت نفسه يعلن اكتساب الزائر من خلال زيارته الهوية الحسينية التي تعتبر فخراً لهذا الموالي، فمعنى حصوله على هذه الهوية واكتسابه الانتماء الحقيقي لأهل البيت أنه سلك الإتجاه الصحيح للعقائد الحقة للإسلام، والذي يمثل الطريق إلى الله سبحانه، فالحسين عليه السلام هو الوسيلة الموصلة إلى الله تعالى.

ولا شك في أن اكتساب الهوية الإسلامية الحقة وتأكيدها على وفق عقيدة أهل البيت عليهم السلام من الأمور الضرورية، بل تعتبر في أعلى درجات الضرورة خصوصاً بعد ان تم تشويه الصورة الجميلة للإسلام المحمدي على أيدي المتاجرين باسم الدين من القتلة والإرهابيين حيث صار العالم ينظر إلى الإسلام تلك النظرة التي تشوبها الريبة والخوف وتغطيها صورة أنه دين إرهاب وتكفير[٣٣]، فكان لابد من إزاحة ومحو هذه الصورة المسيئة للإسلام من نظر العالم وإظهاره بالصورة الحقيقية لهم، وهي أنه دين محبة ورحمة وتسامح والتي عبر عنها الله سبحانه في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٣٤].

ومن خلال اكتساب الهوية الحسينية وتأكيدها من خلال هذه الزيارة العظيمة في أبعادها التي أحدها الإعلان بإنتماء هؤلاء الموالين لأهل البيت عليهم السلام والذين هم دعاة السلام على الأرض، ولا يوجد من يدعي عكس ذلك، فالمعروف من سيرتهم العطرة بأنه ليس هناك مزاحم لهم بالعدالة والأمانة والشرف وجميع الأخلاق والمبادئ، وبذلك تتم إزاحة ما تم تشويهه، وبيان حقيقته للعالم بالمبادئ السامية والمفاهيم الحقة.

٥. تجسيد معنى الجهاد والتضحية:

ونلاحظ هذا البعد من خلال التأكيد على تاريخ الإمام الحسين عليه السلام ومسيرته الجهادية وعظيم تضحياته التي نقر بها عند قراءتنا لزيارة الأربعين من خلال قولنا: (فجاهدهم فيك صابراً محتسباً حتى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريمه) وقولنا في نفس الزيارة: (وأشهد أنك وفيت بعهد الله وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين)[٣٥] ومعنى الزيارة للإمام الإقتداء به وسلوك طريقه، لأن الزيارة تمثل الارتباط الروحي، وإلا لكانت مجرد لقلقة لسان؛ لأن لا أثر لها على أرض الواقع.

ولأن الحسين عليه السلام يعتبر أعظم داعية للجهاد في سبيل الله، وأكبر مثال للثبات والصمود على هذا الطريق[٣٦]، والذي ينطلق من الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، مسؤولية أمة بأكملها، وزيارة الحسين في الأربعين تعد من أكبر المحفزات النفسية والروحية لتهيئة الإنسان وتربيته للجهاد والتضحية، فثورة سيد الشهداء كانت ولا تزال المنطلق الإيماني والمحفز لحركات التحرر والثورة ضد الطغاة[٣٧]، ولم يستطع مرور الزمن وتعاقب الأجيال إخماد جذوتها وإطفاء نورها وطمس هويتها، بل هي صرح خالد في النفوس يجتذب الأرواح ويكسب الأنصار لكي ينطلق في عالم الخلود.

المبحث الثاني:

زيارة الأربعين وعلاقتها بالحشد الشعبي

مما لا شك فيه أن لزيارة الأربعين الأثر الكبير في تأسيس الحشد الشعبي، فقد عدّت هذه الزيارة مدرسة بحد ذاتها في بناء الأسس الأخلاقية والعقائدية والسياسية والتربوية لما تحمله من أهداف وأبعاد في طياتها، فقد أصبحت زيارة الأربعين أكبر تحشيد إيماني وعقائدي تثار فيه كل العواطف وتصب فيه كل القيم.

ولا ينبغي الشك أيضاً في أن هذا الحشد المؤمن من الزوار يتكون من طبقات واعية من المجتمع، ولا أقصد بالوعي هنا التحصيل العلمي بل التحصين

الإيماني بشكل عام والعقائدي بشكل خاص، فالزائر عندما يقدم إلى هذه المسيرة العظيمة في عنوانها وأهدافها وأبعادها بعد إلمامه الجزئي بهذه المفردات البسيطة في مفهومها العميقة في مضمونها، يكون قد هيأ نفسه لكي يلتحق بركب الحسين عليه السلام والسائرين على خطاه.

ومن خلال استلهام الزائرين الدروس والعبر من الملحمة الحسينية التي تمثلت بترسيخ الروح الحسينية في قلوب الموالين والتي أحد أهدافها وأهمها عدم الرضوخ والركون للظلمة والدفاع عن المبادئ والقيم التي دعا لها الإسلام، كانت البداية لتأسيس وانطلاق الحشد الشعبي المقدس بعد الفتوى المباركة للجهاد الكفائي.

فتوى الجهاد الكفائي والحشد الشعبي

بعد أن تعلمت الحشود المؤمنة من الإمام الحسين عليه السلام في مدرسة الأربعين عدم الرضوخ والاستسلام لحكام الجور والفساد والتصدي لهم، بدأت الإثارة للشيعة، وبدأ معها التحدي والتصدي البارز للمفسدين والظالمين بشتى أنواعهم، وأبرز هذه التحديات في هذا العصر هو الذي صدر من المرجعية الدينية في النجف الأشرف بإعلانها فتوى الجهاد الكفائي.

ففي اليوم الثالث عشر من حزيران من العام ٢٠١٤م أصدر المرجع الأعلى السيد علي السيستاني فتوى الجهاد الكفائي ضد تنظيم الدولة الإسلامية المسمى بـ داعش، وقد صرح بهذه الفتوى المباركة ممثل المرجعية الشيخ عبد المهدي الكربلائي على شكل بيان ألقاه في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة في العتبة الحسينية المقدسة.

وقد صدرت فتوى الجهاد الكفائي بعد أن سقطت الموصل في العاشر من حزيران عام ٢٠١٤م على يد تنظيم داعش الإرهابي وانهيار القوات الأمنية[٣٨]، فقد كانت المرجعية التي تولى زعامتها السيد السيستاني (دام ظله الوارف) تتابع بقلق وحرص شديدين التطورات التي تلت أحداث سقوط الموصل على يد الإرهابيين الدواعش مؤكدة على الحكومة العراقية ضرورة إتخاذ الإجراءات اللازمة لردع هؤلاء الإرهابيين ومعاقبتهم، ولكن بعد أن شاهدت المرجعية تفاقم الخطر بسقوط مدن الموصل الواحدة تلو الأخرى، وعدم قدرة القوات المسلحة على إيقاف هذا المد التكفيري الإرهابي والحد من تحركه السريع والقضاء عليه، كان لابد للمرجعية أن تتخذ القرار الحاسم ضد هذا التنظيم، فلم يكن على زعيمها السيد السيستاني إلَا أن يطلق فتواه بمجاهدة الدواعش المجرمين، فكان ذلك إعلاناً بولادة وتأسيس الحشد الشعبي على يد المرجع الأعلى، وأيضاً إعطاؤه الغطاء الشرعي والقانوني بعد صدور الفتوى من سماحته بالجهاد والإنخراط بين صفوفه.

ولم يكن غريباً على المرجعية أن تتخذ هكذا قرار؛ فهي كيان علمي وبشري يتحمل مسؤولية تبليغ الأمة وقيادتها[٣٩]، ومن موقع قيادتها للأمة تحتم عليها أن تتخذ مثل هكذا قرار، فداعش هو ليس كأي عدو غابر ممكن القضاء عليه بالأساليب المعتادة؛ لأنه تنظيم إرهابي، ويعرف الأرهاب بأنه: (شبكة عالمية تمويلاً وتنظيماً وحركة، وهذه الشبكة

الحركية الواسعة تكشف عن وجود حالة واسعة من التعاطف والاسناد والتمويل لهذه الشبكة)[٤٠].

تأسيس الحشد الشعبي

لقد تأسس الحشد الشعبي المقدس بعد دخول تنظيم داعش الإرهابي إلى العراق، وكان ذلك عند استجابة الرجال الغيارى من أبناء المرجعية بعد إعلانها فتوى الجهاد الكفائي في الثالث عشر من شهر حزيران من عام ٢٠١٤م.

لقد كان تأسيس الحشد الشعبي نتيجة الرؤية التي رآها المرجع الأعلى السيد السيستاني لحقيقة تنظيم الدولة الإسلامية والغطاء الذي كان يتخذه هذا التنظيم باسم الدين لكي يغطي على أصوله، والتحدي الذي بان فيما بعد بأفعاله، فكان لابد من أن يقابل هذا التحدي بتحدٍ أقوى منه من خلال تكوين جيش من المجاهدين قادر على ذلك، ليتبين أنه الطرف الأقوى والذي يتمكن من صد هذا التنظيم وردعه، بل القضاء عليه أيضاً، ولا يتم هذا التحدي إلّا عند توفر أمور مهمة عند هؤلاء المجاهدين ومنها:

١. وجود عقيدة راسخة في قلوب المجاهدين تدفعهم إلى بذل كل ما يملكونه من أجل الدفاع عن مبادئهم وعقيدتهم، ولا شك أن أهم سلاح استراتيجي يمتلكه الحشد الشعبي هو سلاح العقيدة والتي كان لها الفضل الأكبر في حسم العديد من المعارك العسكرية الكبيرة[٤١].

لقد مثلت العقيدة الركيزة الأساسية في انتصارات حشدنا المقدس، وهذه العقيدة استمدت أصولها من الإمام الحسين عليه السلام الذي غرس في قلوب مواليه ثقافة التضحية والجهاد وبذل الغالي والنفيس من أجل حماية الدين الإسلامي بمبادئه السامية وحمايته من التطرف والإنحرافات التي تحاول محو تعاليمه الصحيحة بإدعائها الإنتماء إليه، وهاهم أبناء سيد الشهداء من الحشد الشعبي يطبقون ما تعلموه من مفاهيم وأبعاد في مدرسة الأربعين على مدى سنوات، فقد كانت هذه المدرسة ترسخ المفاهيم التي نهض بها الحسين عليه السلام في ثورته، والتي ترك فيها الحسين إرثاً خالداً يرثونه في زيارتهم بذكرى أربعينه، إرث ترتقي به الأرواح وتعلو في سيماء الوجود كما ارتفعت به روح الحسين (روحي له الفداء)، فقد تعلم أبناء الحشد الشعبي من ثورة إمامهم ثقافة الجهاد والشهادة لتحرير إرادة الأمة الإسلامية، وأن يقدموا أنفسهم لكي يكونوا مشروع شهادة ضد الشر والإرهاب كما قدم الإمام الحسين عليه السلام نفسه وأهله من أجل الدفاع عن الإسلام ونصرته[٤٢].

٢. إيجاد خطاب سياسي قادر على خلق جيش من المجاهدين لهم القدرة على مقاومة مثل هكذا تنظيم بكل بسالة بدون أن يكون هناك أي مدخل للخوف في صفوفه، وهذا ما لمسناه في خطاب المرجعية العليا الذي ألقاه سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في خطبة الجمعة في الصحن الحسيني في الثالث عشر من حزيران من العام ٢٠١٤م بقوله:

(إن التحدي وإن كان كبيراً إلّا أن الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر).

وأضاف الكربلائي: أنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر أن يدب الخوف والإحباط في نفس أي واحد منهم بل لا بد أن يكون حافزاً لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا.

ثم قال الكربلائي: وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم فإنها تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر وتؤكد على إن من يضحي بنفسه منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى.

وأضاف: المطلوب أن يحث الأب إبنه والأم إبنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه. وتابع قائلاً: إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي)[٤٣].

وكان لوقع هذا الخطاب التأثير الكبير على كل من تطرق إلى سمعه، بحيث أنه ما أن تم الإنتهاء من الخطاب حتى تعالت الصيحات بالتأييد والهتاف بكل حماس باسم السيد السيستاني والإقبال السريع على مراكز التسجيل للانخراط في صفوف المجاهدين لمقاتلة داعش.

٣. تقديم الدعم المستمر لهؤلاء المجاهدين المنضمين لهذا الحشد من خلال التعبئة، والتعبئة هي: إصطلاح عسكري بمعنى التجهيز[٤٤]، وتعبئة الحشد يجب أن تكون باستخدام الأفضل من الأسلحة والقطاعات في المعركة مع حشد جميع الطاقات[٤٥].

ولقد دأبت المرجعية منذ تأسيس الحشد الشعبي وإلى هذا اليوم على تقديم الدعم المادي واللوجستي وتعزيز روح الإنتصار في نفوس المنضمين في ألويته، مع التأكيد على التلاحم الوطني بين أفراده وقدسية الأهداف التي خرجوا من أجلها، فلم تكن الفتوى التي صدرت من المرجع الأعلى بالجهاد موجهة للشيعة فقط، بل لكل الطوائف والقوميات، وهذا ما لاحظناه عند الانخراط السريع للشرائح المختلفة من الشعب العراقي في فصائل الحشد الشعبي، وهذا يدل على عدالة القضية التي توجهوا للدفاع عنها مع وجود التلاحم الوطني.

السر في الثبات والعزيمة للحشد الشعبي المقدس

منذ الوهلة الأولى لتأسيس الحشد الشعبي وبدء نضاله السريع ضد التنظيم التكفيري داعش كانت هناك ملاحظة في غاية الأهمية لاحظها كل الذين كانوا يترقبون الساحة السياسية، وهي ثبات وعزيمة المجاهدين المنتمين لفصائل الحشد الشعبي وإصرارهم على الصمود، وإحرازهم النصر رغم قلة الخبرة سواء بالمنطقة أو بالتدريب، وكذلك قلة التجهيزات، ومع التقدم السريع في جبهات القتال ضد تنظيم داعش.

ومن الطبيعي الاستغراب الذي يحصل عند البعض، بسبب عدم معرفة السر في هذا الثبات والعزيمة من المجاهدين، وإذا ما أمعنا النظر في سبب الثبات والعزيمة سنجد أنه بالإضافة إلى العناية

الإلهية التي تستند إلى القدرة الربانية في تغيير الأمور، هناك جانب مهم ألا وهو الأساس العقائدي. وهذا الأساس هو ما يستند إليه أبناء الحشد الشعبي والمحرك الفعلي لسلوكهم التضحوي العظيم الذي يستمد معطياته من إرث ثقافي ضخم وهذا الإرث هو ثقافة عاشوراء[٤٦]، وهذا الإرث الثقافي لعاشوراء الطف انتقل عبر زيارة الأربعين كموروثٍ أكد عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام حتى أنهم عدّوا هذه الزيارة من علامات المؤمن لما تختزنه من أسرار وما تمدّ به السائرين إليها. وهذا الإرث لا يمكن حصره في طبقة معينة من الناس، لأن تأثير ملحمة عاشوراء يشمل الجميع ودروسها تشمل الجميع أيضاً ولا تختص بفئة خاصة[٤٧].

فالحسين عليه السلام عندما ثار في يوم عاشوراء وقدم أغلى ما يمكن أن يقدمه، لم يكن يتوقع النصر عندما أطلق هتافه: أما من مغيث يغيثنا؟، وإنما كان يتوقع أن يرفع خطابه في ذلك اليوم العسير إلى أجيال تتعاقب بعده من المسلمين في مستقبل هذه الأمة[٤٨].

لقد كانت للثورة الحسينية أهمية كبيرة في إثارة الغضب الجماهيري عبر الأجيال، وأيضاً توظيفها ضد صناع الجريمة، فالحسين عليه السلام هو أداة التغيير الحقيقي للتكامل الإنساني، فقد استطاع تحشيد القلوب نحوه وإثارة الغضب الجماهيري، ولكنه محكوم بالضوابط الدينية والأخلاقية، وهذا ما أعطى لهذا الغضب المشروعية والقدسية والروح الإيمانية[٤٩].

سرعة استجابة أبناء الحشد الشعبي لنداء المرجعية

من الملاحظ أنه بمجرد أن أعلنت المرجعية الرشيدة فتواها الخالدة بالجهاد الكفائي ضد تنظيم الدولة الإسلامية المسمى بداعش الإرهابي حتى بدأ التطوع للانخراط من قبل أبناء الشعب في صفوف الحشد الشعبي، وهذا بحد ذاته يحتاج إلى إلقاء نظرة حول التساؤل الذي يطرح ما هو السر في الإقبال الكبير على التطوع، ووجه السرعة في ذلك؟

والجواب عن هذا السؤال يكون من خلال معرفة موقع المرجعية وهيبتها القدسية في نفوس المؤمنين التي تمتد من مقام الإمام المعصوم عليه السلام والتي تمتلك الإحاطة بمعارف آل البيت عليهم السلام والتقوى[٥٠]. وإلى جانب ذلك تتمتع المرجعية بالحكمة في إتخاذ قراراتها، فقد أحبطت الفتوى التي صدرت منها سياسات وايديولوجيات تخطط وترسم لمصالحها الاستعمارية ولعملائها وفوتت الفرصة على كل من يفكر بأن يبتاع أرض العراق وثوراته[٥١]. فلقد أدرك السيد السيستاني التوترات المذهبية بين أبناء الشعب العراقي بسبب الفتن التي يطرحها أعداء الإسلام من التكفيريين لزعزعة وحدة الإسلام وتكوين شعب ضعيف تسهل السيطرة عليه، وهذا ما دفع السيد السيستاني إلى تأكيد حرمة دم المسلم وماله وعرضه بغضّ النظر عن مذهبه، مؤكداً على التبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أياً كان صاحبه[٥٢].

ولما أعلنت المرجعية الرشيدة الفتوى بالجهاد الكفائي التي دلت عن الحكمة والتدبر في إتخاذ مثل

هكذا قرار بعد أن درست أبعاده وكيفية الوصول به إلى أفضل النتائج لم تهمل بدورها الجانب المهم من هذا القرار وهو الإحاطة بكل ما يتعلق بالمجاهد، ولقد اكدت المرجعية على ذلك من خلال الخطبة التي ألقاها الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الصحن الحسيني الشريف في يوم الجمعة المصادف الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول من العام ٢٠١٥م:

(ومن أهم ما يتمثل في هذا الوقت الذي ابتليت فيه الأمة بالعصابات الإرهابية التكفيرية هو تعزيز الدعم والإسناد للمقاتلين الأبطال في جبهات القتال ورفع معنوياتهم ومساعدتهم على إداء واجباتهم، وتوفير العيش الكريم لعوائلهم ومعالجة جرحاهم وتقديم العون للمحتاجين وكفالة أيتام شهدائهم[٥٣].

مشروعية الحشد الشعبي

هناك شبهة دائماً ما تطرح على الحشد الشعبي من أعداء وجوده في الساحة، وهذه الشبهة حول مشروعية هذا الحشد، وهل يا ترى وجوده في ساحة المعركة شرعي في ظل القوانين العراقية والدولية، محاولين من خلال هذا الطرح توجيه إتهامات وإشكالات عديدة نحوه. ولكي نجيب على هكذا شبهة يجب علينا أن نرجع إلى النصوص الدستورية العراقية والقوانين الدولية، وأيضاً إلى قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

فالذي يعطي الشرعية للحشد المقدس ما جاء في نص الدستور العراقي، فقد جاء في المادة التاسعة من الدستور في الفقرة (أ): (تتكون القوات المسلحة العراقية والأجهزة الأمنية من مكونات الشعب العراقي، بما يراعي توازنها وتماثلها، دون تمييز، أو إقصاء، وتخضع لقيادة السلطة المدنية، وتدافع عن العراق، ولا تكون أداة لقمع الشعب العراقي، ولا تتدخل في الشؤون السياسية، ولا دور لها في تداول السلطة)[٥٤].

وقد أكدت على ذلك المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف على لسان ممثلها السيد أحمد الصافي في الخطبة الثانية لصلاة يوم الجمعة في كربلاء في العشرين من حزيران من العام ٢٠١٤م، والتي جاء في نصها إجمالاً:

١. أن هذه الدعوة كانت موجهة إلى جميع المواطنين من غير اختصاص بطائفة دون أخرى.
٢. الهدف منها هو الاستعداد والتهيؤ لمواجهة الجماعة التكفيرية المسماة بداعش.
٣. لم يكن للدعوة إلى التطوع أي منطلق طائفي ولا يمكن أن تكون كذلك لأنها صاحبة المقولة الشهيرة عن أهل السنة: (لا تقولوا إخواننا بل قولوا أنفسنا).
٤. إن هذه الدعوة إنما كانت للانخراط في القوات الأمنية الرسمية، وليس لتشكيل ميلشيات مسلحة خارج إطار القانون.
٥. حصر السلاح بيد الحكومة فلا يتوهم أحد أنها تؤيد أي تنظيم مسلح غير مرخص به بموجب القانون.
٦. وجود ضوابط محددة لمن تحتاج إليهم القوات المسلحة والأجهزة الأمنية الأخرى[٥٥].

ولما ننظر إلى كل المقاتلين المنظمين إلى ألوية الحشد الشعبي سنجد أن جميعهم من أبناء الشعب العراقي،

وسنجد أيضاً أن الحشد الشعبي قوة خاضعة للدولة في جميع قراراتها، وبالخصوص رئيس مجلس الوزراء، إذن هي خاضعة لسلطة مدنية، وفصائل الحشد المقدس تقوم بالدفاع عن مدن العراق، ولا تقتل الأبرياء، ولا تتدخل بالسلطة، ولا تطلب أي دور في السلطة والدولة، وعليه أن تواجد الحشد الشعبي شرعي من ناحية الدستور العراقي.

وأما من جهة مشروعيته تبعاً للجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد اعترفت به الجمعية من خلال قرارها المرقم ١٥١٤ في شهر كانون الأول من سنة ١٩٦٠م الذي يعرف بقرار تصفية الاستعمار: (يتضمن مفهوم حق الشعوب في تقرير مصيرها طائفة من القواعد تم الاعتراف بها من الأمم المتحدة، حق الشعوب أن يختار بملء حريتها دستورها ونظامها السياسي، وأن تتمتع بالسيادة على مواردها، وحقها في ان تتصرف بحرية في ثرواتها ومواردها الطبيعية، وحقها بأن تتحرى وتتحكم نفسها بنفسها، وتختار شكل النظام الذي تراه ملائماً، وحقها أيضاً في اللجوء إلى الكفاح المسلح)[٥٦].

وعندما ندقق في هوية المجاهدين من الحشد الشعبي سنجد أنهم يحملون الجنسية العراقية أي أنهم أبناء العراق وشعبه، وهم الذين نهضوا من أجل الدفاع عن عراقهم بوجه هؤلاء الذين حاولوا اغتصاب حريته وثرواته، ومحاولتهم السيطرة على حكمه، واستغلال شعبه وقتلهم وهتك أعراضهم، فهبوا من خلال الكفاح المسلح ليضربوا هذا العدو ضربة الرجل الواحد لكي تقصم ظهر هذا العدو الغاصب.

فهذا القرار يعطي الشرعية الدولية للحشد الشعبي، وبالتالي يكون وجوده قانونياً لا على مستوى الدولة العراقية فحسب، بل على نطاق العالم، بل أنه يعطي حافزاً كبيراً للشعوب في تحديد مصيرها، والقضاء على كل من يحاول السيطرة على أراضيها.

نتائج البحث:

١. الإجماع على ان فاجعة كربلاء هي أكبر وأشد فاجعة عرفها التاريخ، وما المسير إلى كربلاء في زيارة الأربعين إلا تنديد واستنكار لهذه الفاجعة، والاعتراف بمظلومية الإمام الحسين عليه السلام وأحقيته بالخلافة من يزيد الفاجر.

٢. أن من أهم النتائج لزيارة الأربعين الإقبال الكبير على مذهب أهل البيت عليهم السلام والانتشار الواسع للتشيع مع تزايد الزائرين في كل عام من كل دول العالم، وهذا ما يؤكد وعيهم بالإمام الحسين عليه السلام وتضحياته الكثيرة من أجل الإسلام ومبادئه، وهذا مما أدى إلى انتشار التشيع على مستوى دول العالم وزيادته.

٣. أن المسير إلى زيارة الأربعين له دلالة على وجود البذرة الإيمانية الطيبة لدى هؤلاء المجاهدين من الشباب والشيب بل النساء أيضاً، والتي منها انبثقت زهرة هذه البذرة بإعلان المرجعية العليا فتواها بالجهاد الكفائي.

٤. الدافع الأساسي لإصدار الفتوى بالجهاد كان من أجل الوازع الديني وهو الحفاظ على بيضة الإسلام وحماية المقدسات، وأيضاً الوازع السياسي والاقتصادي وهو حماية الشعب وثرواته من الوقوع بأيدي الغاصبين من الإرهابيين.

٥. إحساس المرجعية الدينية المتمثلة بشخص السيد السيستاني (دام ظله الوارف) بمعاناة الشعب العراقي، والوقوف معهم ضد كل من يتصدى لسلب حرياتهم العامة والخاصة.

٦. إن إصدار الفتوى بالجهاد الكفائي من قبل السيد السيستاني تنطلق من المسؤولية الملقاة على عاتقه بحماية الأمة وتوجيهها التوجيه السليم والفعال، وهذه المسؤولية وجهت إليه باعتباره نائباً عن الإمام عجل الله فرجه الشريف.

٧. إن انطلاق الفتوى بالجهاد الكفائي في ذلك الوقت بالذات يدل على درجة عالية من الحكمة، وفي نفس الوقت على فشل الحكومة المركزية في مواجهة هكذا تنظيم بالرغم من كل ما تمتلكه هذه الحكومة من قوات وأسلحة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الفساد المستشري بين السياسيين.

٨. إن العناية الإلهية والأساس العقيدي المستمد من النهضة الحسينية هو الدافع الرئيس للإنتصارات التي حققها الغيارى من أبناء الحشد الشعبي.

٩. عدم إكتفاء المرجعية الدينية العليا بإصدار الفتوى بالجهاد، وإنما قامت بتقديم الدعم المادي والمعنوي للمجاهدين وعوائلهم من الذين التحقوا في صفوف الحشد الشعبي حثاً منها لهم ببقائهم في صفوف المجاهدين حتى يتم تحقيق النصر بطرد فلول هذا التنظيم والقضاء عليه.

١٠. التقاء النهضة الحسينية وفتوى الجهاد في كثير من الأهداف والموازين الشرعية والقانونية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الغر الميامين.

بعد إتمام البحث والاطلاع على العديد من المصادر المتخصصة في مجال الثورة الحسينية وأبعادها، وكذلك الكتابات التي أُلفت عن الحشد الشعبي، توصلت بإدراكي البسيط إلى أن فتوى الجهاد الكفائي منبثقة من الثورة الحسينية، وإحدى أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وكلتاهما تصبان في مصب واحد ألا وهو الدفاع عن بيضة الإسلام، وأن سرعة استجابة المجاهدين لنداء المرجعية في الانضمام لصفوف الحشد الشعبي عبر فتوى الجهاد الكفائي ينطلق من الأبعاد العقائدية التي ترسخت لدى هؤلاء المجاهدين من زيارة الأربعين التي كان لها الأثر الواضح والكبير في النهوض بواقع الإنسان، فكما جاءت ثورة سيد الشهداء عليه السلام لكي تغير الواقع المرير وتبني دولة ترعى الإنسان وتحافظ على حرياته وسبل عيشه الكريم، كذلك جاءت الفتوى بالجهاد الكفائي لتكمل الطريق الذي بدأه الإمام الحسين عليه السلام ضد الظالمين على أيدي الأبناء الغيارى من الحشد الشعبي.

الهوامش

(١) مروان العطية، معجم المعاني الجامع، مادة أبعاد.

(٢) النساء:٣٣.

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة عقد.

(٤) طارق محمد علي، عقائدنا الواجب معرفتها على كل

مؤمن، ص٤.

(٥) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج٣، ص٣٢٠.

(٦) رافد التميمي، زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ص١٥.

(٧) ينظر، ابتسام النوري، الدور الاجتماعي للمرأة في تصوير القضية الحسينية لدى الأجيال (الزيارة الأربعينية أُنموذجاً)، مجموعة من الباحثين، وقائع المؤتمر العلمي النسوي الدولي، م٢، ص٢٤٠.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، حرف الحاء، مادة حشد.

(٩) حسين عدنان الأعرجي أنور عادل، فكرة جيوش الظل (الحشد الشعبي ماهيته.. عقيدته.. هيكليته)، مجموعة من الباحثين، الحشد الشعبي الرهان الأخير، ص٩.

(١٠) البقرة: ٥١.

(١١) الأعراف: ١٤٢.

(١٢) المائدة: ٢٦.

(١٣) الأحقاف: ١٥.

(١٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، الباب: ٢٦، ص١٦٧-١٦٨.

(١٥) ينظر، حسين كوراني، زيارة الأربعين نبض وحدة الأمة والمستضعفين، مجلة شعائر، السنة الرابعة، العدد السادس والأربعون، ص٧.

(١٦) ضياء المشهدي، الشعائر الحسينية، ص٢٣.

(١٧) ابن قولويه، كامل الزيارات، الباب الخمسون، ح١، ص١٤٦.

(١٨) ينظر، كمال زهر، زيارة الأربعين، ص٢٦.

(١٩) ينظر، حسن البدوي، الخبر اليقين في رجوع السبايا لزيارة الأربعين، ص٣٢.

(٢٠) ينظر، محمد طاهر الخاقاني، الإمام الحسين عليه السلام بين النظريات العلمية وفلسفة المشي، ص٥٢.

(٢١) ينظر، إبراهيم محمد علي الخفاجي، أضواء على السيرة الحسينية، ص٢٢.

(٢٢) ينظر، محمد السند، أسرار زيارة الأربعين، ص٧.

(٢٣) ينظر، محمد مسجد جامعي، الفكر السياسي عند الشيعة والسنة، ص٢٧.

(٢٤) المباني الفقهية للمقاومة، مؤسسة أنوار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ص٢٣.

(٢٥) هاشم السيد حسن الموسوي، الشعائر الحسينية فقه وغايات، ص١١٥.

(٢٦) آل عمران: ١٦٩.

(٢٧) ينظر، رافد التميمي، زيارة الإمام الحسين عليه السلام بحث استدلالي في روايات الوجوب، ص٢١.

(٢٨) المجادلة: ٢٢.

(٢٩) بحار الأنوار، ج٢٧، ص٥٨، ح١٨.

(٣٠) ن. م، ح١٩.

(٣١) ينظر، محمد علي بحر العلوم، الإمامة الإلهية، ج١، ٤٢٥.

(٣٢) عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص٥٤٢.

(٣٣) ينظر، حيدر الصمياني، الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين عليه السلام، ص١١٩.

(٣٤) الأنبياء: ١٠٧.

(٣٥) عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص٥٤٢.

(٣٦) ينظر، انتصار عبد عون السعدي، المسار التاريخي لزيارة الأربعين النشأة، مجلة السبط، العدد الرابع، السنة الثانية، ص١١.

(٣٧) ينظر، محمد رضا النعماني، الأبعاد الفكرية والعقائدية في زيارات الإمام الحسين عليه السلام، ص٢٨.

(٣٨) ينظر، إشراف: مرتضى أحمد العلي، مجموعة من المؤلفين، الحشد الشعبي في العراق تاريخ وجهاد، ج١، ص٩٤.

(٣٩) ينظر، علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية، ص٩٤.

(٤٠) الآصفي، محمد مهدي، التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية، ص٣٤.

(٤١)ينظر، زينب عبد الكريم التميمي، دور المرجعية الدينية وأثره على خط المقاومة في العراق؛ مجموعة من الباحثين، الحشد الشعبي ودور فتوى الإمام السيستاني في مواجهة المد التكفيري السلفي في العراق، ص٢٦٣.

(٤٢)ينظر، خمائل شاكر الجمالي، الثورة الحسينية وأثرها الفكري والعقائدي في جهاد الحشد الشعبي؛ مجموعة من الباحثين، الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق، ج١، المحور الفكري والعقائدي، ص٣٢٣.

(٤٣)نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد، إصدار مكتب المرجع الأعلى السيد علي السيستاني دام ظله، **archive Arabic https//www.sistani.org**.

(٤٤)ينظر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٥٦، مادة تعبئة.

(٤٥)ينظر، علي سعد تومان، أسس بناء الدولة الإسلامية في فكر الإمام علي، ص١٢١.

(٤٦)ينظر، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الأربعين المباركة دلالات وآفاق، ص٣١٥.

(٤٧)ينظر، بلاغ عاشوراء، معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، ص٣٢٥.

(٤٨)ينظر، الآصفي، محمد مهدي، لبيك داعي الله، ص٦.

(٤٩)٤٩ ينظر، لجنة الغريفي الثقافية، عاشوراء قراءة في ممارسات الإحياء، ص٢٥٩.

(٥٠)ينظر، منير الخباز، معالم المرجعية الرشيدة، ص٧.

(٥١)ينظر، حسين علي جثير السراي، فتوى الجهاد الكفائي في العراق، ص٤٥.

(٥٢)ينظر، عمار البغدادي، الحوزة العلمية وأثرها في بناء العراق الحديث، ص٦١.

(٥٣)كاظم عباده، وقالت النجف، ص٣٠٦.

(٥٤)كاظم جعفر شريف سعود عويد عيد، الوصف القانوني للحشد الشعبي في القانون الدولي الإنساني، مجموعة من الباحثين، الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق، ج٣، المحور القانوني، ص١٥٦.

(٥٥)ينظر، خطب الجمعة، المرجعية الدينية، شبكة الكفيل العالمية، **https//alkafeel.net**.

(٥٦)كاظم جعفر شريف سعود عويد عيد، الوصف القانوني للحشد الشعبي في القانون الدولي الإنساني، مجموعة من الباحثين، الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق، ج٣، المحور القانوني، ص١٥٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابتسام سعدون محمد النوري، الدور الاجتماعي في تصوير القضية الحسينية لدى الأجيال، (الزيارة الأربعينية أُنموذجا)، مجموعة من الباحثات المشاركات في المؤتمر، وقائع المؤتمر العلمي النسوي الدولي، ط١، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، النجف العراق، ١٤٣٩هـ ٢٠١٧م.

٢. إبراهيم علي سعد تومان، أُسس بناء الدولة الإسلامية في فكر الإمام علي عليه السلام، ط.١، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف العراق، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٣. إبراهيم محمد علي الخفاجي، أضواء على السيرة الحسينية، د.ط، د.ت.

٤. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، ٢٠٠٣م.

٥. أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تح: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق.

٦. إشراف: مرتضى أحمد العلي، الحشد الشعبي في العراق تاريخ وجهاد، مجموعة من المؤلفين، ط.١، مؤسسة همم، ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م.

٧. أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، جمع

الشريف الرضي، شرح: محمد عبده، ط٢، مؤسسة الأندلس، بيروت لبنان، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٨. انتصار عبد عون السعدي، المسار التاريخي لزيارة الأربعين النشأة والتطور، مجلة السبط، مجلة علمية فصلية محكَّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، العدد الرابع، السنة الثانية، ط١، كربلاء المقدسة العراق، ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م.

٩. بلاغ عاشوراء، معهد سيد الشهداءعليه السلام للمنبر الحسيني، ط١، جمعية المعارف الإسلامية، بيروت لبنان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠.

١٠. حسن البدوي، الخبر اليقين في رجوع السبايا لزيارة الأربعين تاريخياً وفقهياً، ط.١، دار الولاء، بيروت لبنان، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

١١. حسين البغدادي، أسرار زيارة الأربعين، تقريراً لأبحاث الشيخ محمد السند، ١٤٣٣هـ.

١٢. حسين عدنان الأعرجي أنور عادل، فكرة جيوش الظل (الحشد الشعبي ماهيته.. عقيدته.. هيكليته)، مجموعة من الباحثين، الحشد الشعبي الرهان الأخير، ط.١، مركز بلادي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد العراق، ٢٠١٥م.

١٣. حسين علي جثير السراي، فتوى الجهاد الكفائي في العراق، ط١، دار النبراس، النجف الأشرف العراق، ١٤٣٧هـ.

١٤. حسين كوراني، زيارة الأربعين نبض وحدة الأمة والمستضعفين، مجلة شعائر، ط١، مجلة شهرية تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت، العدد السادس والأربعون، السنة الرابعة، بيروت لبنان، ١٤٣٥هـ-٢٠٠٩م.

١٥. حيدر الصمياني، الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسينعليه السلام، ط١، وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسينعليه السلام في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة العراق، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

١٦. خمائل شاكر الجمالي، الثورة الحسينية وأثرها الفكري والعقائدي في جهاد الحشد الشعبي، مجموعة من الباحثين، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول للحشد الشعبي (الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق) المحور التاريخي والمحور الفكري والعقائدي، مجموعة من الباحثين، ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء المقدسة العراق، ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م.

١٧. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان داودي، ط٤، دار القلم، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٨. رافد التميمي، زيارة الإمام الحسينعليه السلام بحث استدلالي في روايات الوجوب، ط١، مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

١٩. زينب عبد الكريم التميمي، دور المرجعية الدينية وأثره على خط المقاومة في العراق، مجموعة من الباحثين، الحشد الشعبي ودور فتوى الإمام السيستاني في مواجهة المد التكفيري السلفي في العراق، مجموعة من الباحثين، ط١، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، ١٤٣٧ه ـ٢٠١٦م.

٢٠. السيد أحمد الصافي، خطب الجمعة، المرجعية الدينية، ٢٠/ ٦/ ٢٠١٤، شبكة الكفيل العالمية،

العتبة العباسية المقدسة. https:alkafeel.net category، videos

٢١. ضياء المشهدي، الشعائر الحسينية، مراجعة وإشراف: محمد علي الحلو، ط١، مؤسسة الغري للمعارف الإسلامية، النجف الأشرف العراق، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٢. طارق محمد علي، عقائدنا الواجب معرفتها على كل مؤمن، الحلقة الثانية، د.ط، د.ت، د.م.ط.

٢٣. عاشوراء قراءة في ممارسات الأحياء، لجنة الغريفي الثقافية، ط.١، ١٤٣١هـ-٢٠٠٩م.

٢٤. عباس القمي، مفاتيح الجنان، ط.١، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٥. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ت:١١١١هـ، ط.٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٦. علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية، دار الزهراء، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٧. عمار البغدادي، الحوزة العلمية وأثرها في بناء العراق الحديث، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، د.ط، د.ت.

٢٨. فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط٢، كتابفروش مرتضوي، طهران إيران، ١٣٦٢ش.

٢٩. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، د.ت.

٣٠. كاظم جعفر شريف سعود عويد عيد، الوصف القانوني للحشد الشعبي في القانون الدولي الإنساني، مجموعة من الباحثين، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول للحشد الشعبي (الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق)، المحور الإعلامي والقانوني، ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

٣١. كمال زهر، زيارة الأربعين (دراسة موضوعية في إثبات مشروعيتها)، ط٢، أمجاد للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٢. المباني الفقهية للمقاومة (مقاومة الحكومات الظالمة)، ط١، مؤسسة أنوار الرسول الأعظمﷺ، إيران، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٣٣. محمد رضا النعماني، الأبعاد الفكرية والعقائدية في زيارات الإمام الحسينؑ دراسة لأهم المضامين الواردة في الزيارات المنصوصة، مؤسسة الإمام الرضاؑ الثقافية، الكوت العراق.

٣٤. محمد طاهر الخاقاني، الإمام الحسينؑ بين النظريات العلمية وفلسفة المشي، شبكة الفكر، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م.

٣٥. محمد عبد الرضا هادي الساعدي، زيارة الأربعين المباركة دلالات وافاق، ط٤، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.

٣٦. محمد علي بحر العلوم، الإمامة الإلهية (بحوث سماحة الأستاذ آية الله الشيخ محمد السند)، ط١، منشورات الإجتهاد، قم المقدسة إيران، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٧. محمد مسجد جامعي، الفكر السياسي عند الشيعة والسنة (الخلفيات والنتائج)، تر: عباس كمونة الاسدي، ط.١، المجمع العالمي لأهل البيتؑ، إيران، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٨. محمد مهدي الآصفي، التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية، ط١، مجمع أهل

البيت عليهم السلام، بيروت لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٩. محمد مهدي الآصفي، لبيك داعي الله، ط٤، مجمع أهل البيت عليهم السلام، النجف الأشرف العراق، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٠. مروان العطية، معجم المعاني الجامع، مركز إيوان للنشر، مصر، ٢٠١٢م.

٤١. منير الخباز، معالم المرجعية الرشيدة، ط١، شبكة المنير، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٤٢. نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد، إصدار مكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله، موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، <ARchive Arabic< https://www.sistani.org

٤٣. هاشم السيد حسن الموسوي، الشعائر الحسينية فقه وغايات، تح: حسن علوي طاهر الموسوي، دار زين العابدين، قم المقدسة إيران، ١٤٣٢ه ٢٠١١م.

٤٤. وقالت النجف، كاظم عباده، ط١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية، كربلاء المقدسة العراق ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.